الحاضر او القائم بالشهادة او الناصر او بمعنى دون ادنى مكان من الشيء يقال هذا دون
ذاك اذا كان احط منه قليلا ثم استعير للتفاوت في الاحوال والرتب فقيل زيد دون
عمرو اي في الفضل والرتبة ثم اتسع فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد وتخطي حكم من غير
حطة انحطاط احدهما من الاخر فجرى مجرى اداة الاستثناء وكلمة من اما متعلقة بادعوا
فتكون لابتداء الغاية والظرف مستقر والمعنى ادعوا متجاوزين الله تعالى للاستظهار
بمن حضركم كائنا من كان او الحاضرين في مشاهدكم ومحاضركم من رؤسائكم واشرافكم
الذين تفزعون اليهم في الملمات وتعولون عليهم في المهمات او القائمين بشهاداتكم الجارية
فيما بينكم من امنائكم المتولين لاستخلاص الحقوق بتنفيذ القول عند الولاة او القائمين
بنصركم حقيقة او زعما من الانس والجن ليعينوكم واخراجه سبحانه وتعالى من حكم الدعا
في الاول مع انه لا يجد في المحضود لتاكيد تناوله لجميع ما عداه لا لبيان استبداده تعالى
بالقدرة على ما كلفوه فان ذلك مما يوهم انهم يدعونه تعالى لاجابهم اليه واما في سائر صور
الوجوه فللتصريح من اول الامر ببراءتهم منه تعالى وكونهم في عدوة المحادة والمشاقة لدفاء
استظهارهم على ما سواه والالتفات لادخال الروعة وتربية المهابة وقيل المعنى ادعوا من
دون اولياء الله شهداءكم الذين هم وجوه الناس وفرسان المقاولة والمناقلة ليشهدوا
لكم ان ما اتيتم به مثله ايذانا بانهم يابون ان يرضوا لانفسهم الشهادة بصحة ما هو بين
الفساد وجلي الاستحالة وفيه انه يؤذن بعدم شمول التحدي لاولئك الرؤساء وقيل المعنى ادعوا
شهداءكم فيحجوا انهم دعويكم ولا تستشهدوا بالله تعالى قائلين الله يشهد ان ما
ندعيه حق فان ذلك دين المحجوج وفيه انه ان اريد بما يدعون صحة ما هم عليه من
الدين الباطل فلا مساس له بمقام التحدي وان اريد مثلية ما اتوا به للمتحدى به فمع عدم
ملاءمته لابتداء التحدي يوهم قدرتهم على المعارضة وانوا بشيء مشتبه الحال مترددبين
المثلية وعدمها وانهم ادعوها مستشهدين في ذلك بالله سبحانه اذ عند ذلك تمس
الحاجة الى الامر بالاستشهاد بالناس والنهي عن الاستشهاد به تعالى واني لهم وما
ينفر لهم عرق ولا ينبسوا ببنت شفة واما متعلقة بشهداءكم والمراد بهم الاصنام و
دون بمعنى التجاوز على انها ظرف مستقر وقع حالا من ضمير المخاطبين والعامل ما دل
عليه شهداءكم اي ادعوا اصنامكم الذين اتخذتموهم الهة متجاوزين الله تعالى في اتخاذكم
لذلك وكلمة من ابتدائية فان الاتخاذ ابتداؤه من التجاوز والتعبير عن الاصنام با
بالشهداء لتعيين مدار الاستظهار بها بتذكير ما زعموا من انها بمكان من الله وانها

تنفعهم

تنفعهم بشهادتها لهم انهم على الحق فان ما هذا شانه يجب ان يكون ملاذا لهم في كل امر مهم وملجأ
يأوون اليه في كل خطب ملم كانه قيل ولئن عدتم فادعوهم لهذه الداهية التي دهمتكم وتوجيه
الالتفات الايذان بكمال سخافة عقولهم حيث اثروا عبادة من له الالوهية الجامعة لجميع
صفات الكمال عبادة من لا احقر منه وقيل لفظة دون مستعارة من معناها الوضعي الذي
هو ادنى وكان من يلي الشيء لقدامه كما في قول الاعشى • تريك القذى من دونها وهي دونه •
تريك القذى قدامها اي قدام القذى فتكون ظرفا لغوا معمولا لشهداءكم لكفاية رائحة
الفعل فيه من غير حاجة الى اعتماد ولا الى تقدير يشهدون اي ادعوا شهداءكم الذين يشهدون
لكم بين يدي الله تعالى ليعينوكم في المعارضة وايرادها بهذا العنوان لما من الاشعار بمناط
الاستعانة بها ووجه الالتفات تربية المهابة وترشيح ذلك المعنى بما يصور بهذا الامر في
ذلك المقام الخطير حقه ان يستعان به في كل مرام وفي امرهم على الوجهين بان يستظهروا
في معارضة القرآن الذي اخرس كل منطيق بالجماد من الهتكم بهم ما لا يوصف وكلمة من هاهنا
تبعيضية لما انهم يقولون جلس بين يديه وخلفه بمعنى في اذ لا تماظر فان للفعل ومن بين يدي
ومن خلفه لان الفعل انما يقع في بعض نيتك الجهتين كما تقول جئته من الليل يريد بعض
الليل وقد يقال كلمة من الداخلة على دون في جميع المواقع بمعنى في كما في سائر الظروف التي لا
تتصرف وتكون منصوبة على الظرفية ابدا ولا تجر الا بمن خاصة وقيل المراد بالشهداء مداره
القوم ووجوه المحافل والمحاضر ودون ظرف مستقر ومن ابتدائية اي ادعوا الذين يشهدون
لكم ان ما اتيتم به مثله متجاوزين اولياء الله وحاصله شهداء مغايرين لهم ايذانا بانهم ايضا
لا يشهدون بذلك وانما قدروا المضاف الى الله تعالى رعاية للمقابلة فان اولياء الله تعالى يقابلون
اولياء الاصنام كما ان ذكر الله تعالى يقابل ذكر الاصنام والحق بهذا الاجراء ارخاء العنان و
الاستدراج الى غاية التبكيت كانه قيل تركنا الزامكم بشهداء لا تميل لهم الى احد الجانبين
كما هو المعتاد واكتفينا بشهداءكم المعروفين بالذب عنكم فانهم ايضا لا يشهدون لكم حذرا
من اللائمة وانفة من الشهادة البينة البطلان كيف واما الاعجاز قد بلغ من الظهور الى حيث
لم يبق الى المكابرة سبيل قطعا وفيه ما مر من عدم الملاءمة لابتداء التحدي وعدم تناوله
لاولئك الشهداء وايهام انهم تعرضوا للمعارضة واتوا بشيء احتاجوا في اثبات مثليته للمتحدى
به الى الشهادة وشتان بينهم وبين ذلك ان كنتم صادقين اي في زعمكم انه من كلام عليه
السلام وهو شرط حذف جوابه للدلالة ما سبق عليه اي ان كنتم صادقين فاتوا بسورة من مثله
الخ واستلزام المقدم للتالي من حيث ان صدقهم في ذلك الزعم يستدعي قدرتهم على الاتيان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)